أفكار تطويرية في الدراسات القرآنية

(طرائق تدريس التلاوة والتجويد والحفظ أنموذجًا)

(بحث مشارك في المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس 4 بجامعة ملايا/ماليزيا)

الدكتور

محمد صالح جواد السامرائي

الأستاذ المشارك بكلية الإمام الأعظم الجامعة/قسم القراءات القرآنية ببغداد

ومدير المركز العراقي للقرآن الكريم/ديوان الوقف السني ببغداد

والمجاز بالقراءات الأربعة عشر

ربيع أول 1435هـ - كانون الثاني 2014م

أفكار تطويرية في الدراسات القرآنية
(طرائق تدريس التلاوة والتجويد والحفظ أنموذجًا)

خطة البحث

مقـدِّمـة...

تمـهيـد: في معنى التطوير وأهمّيته ومجالاته

المبحث الأول: أهمية القرآن الكريم في الدراسات الإسلامية

المطلب الأول: أهمّية مقرر القرآن الكريم

المطلب الثاني: مراتب الانتساب إلى القرآن الكريم وخطورة هجره

المبحث الثاني: أهمية درس التلاوة

المطلب الأول: أهمّية تلاوة القرآن الكريم

المطلب الثاني: تطوير تلاوة القرآن الكريم

المبحث الثالث: طرائق تدريس القرآن الكريم

المطلب الأول: من وسائل الجذب والتفاعل

المطلب الثاني: دور المعلّم الفاعل

المبحث الرابع: أساسيات وقواعد في حفظ القرآن الكريم

المطلب الأول: الأساسيات

المطلب الثاني: القواعد

المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الإنسان واهب اللسان ومعلّم البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من تلا وعلّم القرآن، وعلى آله وأصحابه حاملي مشاعل الإيمان، ومن تبعهم وسار على نهجهم بإحسان.

وبعد: فإنّ الاشتغال بتعليم القرآن الكريم من أفضل الطاعات وأجلّ القربات، إذ ترتبط خيرية هذه الأمّة بكتاب الله تعالى تعلّمًا وتعليمًا، كيف لا والقرآن الكريم مصدر عزّها، وشرف ذكرها، وصلاح أمرها، ونبراس رشادها، فهو الكتاب المعجز الذي أحدث تأثيرًا عجيبًا في تاريخ البشر، وهو الكتاب الخالد الذي لم تخلَق جدّتُه ولم تبلَ نضارته، وهو الكتاب الدافق بالحياة، الذي يستطيع أن يحدث تغييرًا في المجتمع إن وجد طريقًا إلى القلوب، وهو أقوى شيء في تكوين العقول والأخلاق.

وقد وجد المربون في تدريس كتاب الله تعالى وتحفيظه ومدارسته خير مربٍّ على الفكر السليم والعقيدة الصحيحة لشباب الأمّة، وخير عاصم لها من التطرف أو الانحراف، في ظروفنا المعاصرة الحرجة.

وقد كان هذا البحث استجابة للمشاركة في المؤتمر القرآني الدولي السنوي في مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا (مقدس4)، وهو ضمن المحور الرابع (التخصص القرآني في المؤسسات التعليمية الأولية والعليا) وفق الله القائمين على هذا المؤتمر المبارك.

وكان البحث خلاصة من تجارب الخبراء والمختصين، ومن رحم التجربة الميدانية، ومستفادًا ممّا كُتب فيه من مصادر ومراجع، وهو أفكار تطوّر تعليم الكتاب الكريم، وأسميته: **أفكار تطويرية في الدراسات القرآنية (طرائق تدريس التلاوة والتجويد والحفظ أنموذجًا)**، وقد اقتضى البحث تقسيمه بعد هذه المقدِّمة إلى تمهيد وأربعة مباحث في كل مبحث مطلبان، شملت مفاصل أفكاره كما هو مبين في خطة البحث، وجعلت تفاصيل معلومات الكتاب والمؤلف في قائمة المصادر آخر البحث، فإن وفقت فذلك محض فضل الله الكريم، وإن أخفقت فمن نفسي، وحسن القصد حسبي، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله وبارك على نبيّه ومصطفاه وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه: أ.م.د. محمد صالح جواد السامرائي

12/كانون الثاني يناير 2014م

تمهيد

أبين في هذا التمهيد معنى التطوير ودليله وأهمّيته ومجالاته، وذلك من باب إفادة القارئ بهذا الأمر قبل الدخول في تفاصيل البحث، وكما يأتي في النقاط الآتية:

أولًا: معنى التطوير:

معناه لغة: من تطوَّرَ يتطوَّر تطوُّرًا فهو مُتطوِّر: أي تحوَّل تدريجيًّا من حالٍ إلى حال، وهو مصدر صناعي من التطوُّر، كتطوّر المجتمع المعاصر(1).

واصطلاحًا: تعدّدت تعريفاته، ولكني وجدت أشملها وأدلها هو (استخدام ما تملكه من إمكانات عقلية ومادية ومعنوية بكفاءة وفاعلية للتحول من واقع معين إلى واقع أفضل منشود)(2).

ثانيًا: دليل التطوير:

التطوير جزء من التغيير الذي نوّه به القرآن الكريم، وهناك تغيير إيجابي، وذلك كما في قوله تعالى چﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖچ[الرعد: 11]، وهو تشريف للإنسان إذ أسند الله تعالى إليه بداية التغيير، كما أنّه تكليف له في الوقت نفسه(3)، وفي عصر الرسالة النبوية نجد أمثلة كثيرة على هذا النوع، ومنها: أنّ عمر بن الخطاب τ رغم شدّته في الجاهلية غيّر نفسه إلى الإيمان فكان ما كان من التطوير رحمة وفتحًا ونصرًا، وأنّ مصعب بن عمير τ ذلك الفتى المترف غيّر نفسه بالإيمان وتطوّر ليكون أول سفير في الإسلام ينشر الدعوة في المدينة المنورة، وهناك تغيير سلبي، وذلك كما في قوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝچ [الأنفال: 53]، فلا يغيّر الله نعمة في البشر منحهم إياها حتى يكونوا هم السبب في إزالتها بفعل المعاصي(4)، ومن الأمثلة على هذا النوع: أنّ أبا طالب لم يغيّر نفسه نحو الإيمان رغم كثرة دفاعه عن النبي ε حيث لم ينطق بكلمة التوحيد، وأنّ أبا لهب لم يغيّر نفسه، بل ذهب يناصب النبي ε العداء بشتى صنوفه حتى انتهى به الأمر إلى النار وتخليد سوء مصيره كما في سورة اللهب، وهذا من سيء إلى أسوأ، وأدل منه تغيّر أهل الردّة من حسن إلى سيء، أي من الإيمان إلى الكفر.

---

(1) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر 1420/2.

(2) فنون ومهارات إدارة تطوير الذات، لعلي الحمادي، ص 5.

(3) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب 4/ 2049.

(4) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر 14/ 19.

ثالثاً: أهمّية التطوير:

أثبت التاريخ أنّ الإنسان لا يمكن له أن يقيم حضارة أو يصنع مستقبلًا ما لم يغيّر ويطور من نفسه ابتداءً، ثم يسير جادًا حتى يغيّر مَنْ وما حوله، وعندها سيجني الشهد، وإن لم يفعل ذلك فما له غير العلقم والحنظل، ولهذه الكلمة مدلول كبير لم يمارسه إلّا نفر قليل، وهي كلمة عشقها العلماء وهام بها العظماء، ولم يفرّ منها إلّا الحمقى والجهلاء، الذين رضوا بالدون واستمرؤوا الذل والهوان، وقبلوا أن يُسطَّروا على هامش التاريخ وذيل القافلة(1).

رابعًا: من شواهد التاريخ على التطوير:

نجد في تاريخنا الإسلامي شواهد كثيرة على التغيير والتطوير، ففي العصر الأموي نجد أنّ عمر بن عبد العزيز τ غيّر من نفسه ابتداءً فأحسن التغيير، ثمّ بنى دولة إسلامية لم يشهد التاريخ من بعدها مثيلًا، فأمن الناس على أنفسهم وأهليهم وأعراضهم وأموالهم، وعزّوا فلم يجرؤ أحد على إذلالهم، وفاض المال حتى لم يجدوا من يأخذه، وكل ذلك في سنتين لا غير(2)!!.

كما نجد الخليفة عبد الملك بن مروان في ضبطه لأركان الدولة المترامية يخاطب السحابة قائلًا: (أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك)(3).

وفي العصر الأيوبي نجد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى يغيّر بتربيته مجتمعًا، ثمّ يدخل بيت المقدس، فيكسر الصليب، ويرفع راية التوحيد، ويحدث تغييرًا تاريخيًا عجز المسلمون بأعدادهم الهائلة أن يحدثوه اليوم(4)!!

إنّ العملية التطويرية عملية ذكية، إذ لم تعد مسألة مزاجية، بل هي ضرورية للبقاء والمواصلة والتفوق والنجاح، فمن لا يتقدّم يتقادم، ومن لا يغيّر يفشل ويندم، ونجاح الأمس لا يعني نجاح الغد(5).

---

(1) ينظر: فنون ومهارات إدارة تطوير الذات، لعلي الحمادي، ص 3.

(2) ينظر عن حياته مثلًا: سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن أعين.

(3) ينظر: إمتاع الأسماع، للمقريزي 12/ 81، وهذا القول اشتُهر عن هارون الرشيد، لكني وجدته عمن ذكرت.

(4) ينظر عن سيرته مثلًا: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية: لابن شداد، تح: جمال الدين الشيال.

(5) فنون ومهارات إدارة تطوير الذات، لعلي الحمادي ص 4.

وفي المجال القرآني وجدنا الكثير ممّن طوّر وغيّر وأصرَّ على مواصلة التعلّم والحفظ حتى بلّغه الله تعالى مبتغاه، رغم ظروفهم الخاصة كالإعاقة وكبر السن وغير ذلك، وما الحبيب المومو⁽¹⁾ عنّا ببعيد.

خامسًا: مجالات التطوير:

للتطوير مجالات كثيرة من أهمّها:

- التطوير في السلوك والتعامل مع الآخرين.
- تطوير أساليب الإدارة والقيادة.
- التطوير في الوظيفة والعمل.
- التطوير في الميول والرغبات والهوايات.
- تطوير المهارات والقدرات.
- تطوير النفوذ.
- تطوير الإمكانات المادية والمعنوية.
- التطوير الفكري والثقافي والعلمي⁽²⁾.

وبهذا التمهيد نكون قد أعطينا تصورًا عن معناه وأهميته وآلياته ليكون مفتاحًا لهذا البحث في كيفية التطوير الفعلي في مجال تدريس القرآن الكريم والآليات الموصلة إلى تطوير ذلك، وبالله التوفيق.

---

(1) وهو شاب مغربي لم يمنعه العوق النطقي والجسدي عن إتمام حفظه للقرآن الكريم بإتقان عجيب، وقد عُرض على أحد الفضائيات وأُعجبت به اللجنة الممتحِنة وكرّموه، وغيره كثير في هذه الأمّة.

(2) فنون ومهارات إدارة تطوير الذات، لعلي الحمادي، ص 7.

المبحث الأول

أهمية القرآن الكريم في الدراسات الإسلامية

يحتل الاهتمام بالقرآن الكريم مركز الصدارة في الدراسات الإسلامية عمومًا والقرآنية خصوصاً؛ لما يتمتع به من مكانة في نفوس المسلمين، ولما يقوم به من دور أصيل تعتمد عليه العلوم الفقهية والحديثية واللغوية وغيرها، كما أنّه لا بدّ لكلِّ مسلم من نوع انتساب إلى هذا القرآن غير متلبّس بهجره، ونتعرّف على ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أهمّية مقرر القرآن الكريم

تشتمل الجداول الدراسية على عددٍ من حصص القرآن الكريم وإن اختلفت من جامعة لأخرى، بينما ترتفع هذه النسبة في الجامعات أو الكليات أو المؤسسات المختصة بالقرآن وعلومه، وتأتي هذه الأهمّية بمقرر القرآن الكريم من نواح عدّة منها:

1- إنّ القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى، وهو أعلى الكلام وأحلاه، وأبلغه وأغلاه، وأفصحه وأجلاه، وهو دستور هذه الأمّة، وإليه ترجع في أحكامها، وهو طريق هدايتها ونور حياتها، وقد ورد في حديث علي τ قال: أما إنّي قد سمعتُ رسول الله ε يقول: (ألا إنّها ستكونُ فِتْنةٌ) فقلتُ: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: (كتابُ الله فيه نبأُ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحُكم ما بينكم، وهو الفَصْلُ ليس بالهَزْل، من تركهُ من جبَّارٍ قصمَهُ الله، ومن ابتَغى الهُدى في غيره أَضلَّهُ الله، وهو حبلُ الله المتين، وهو الذِّكْرُ الحكيم، وهو الصراطُ المستقيم، هو الذي لا تَزِيغُ بِه الأهواء، ولا تَلْتبسُ بِه الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ على كثرة الرَّد، ولا تنقضي عجائبُه، هو الذي لم تنْتهِ الجنُّ إذ سمعتْهُ حتى قالوا: ﮋ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﮊ[الجن: 1-2] من قال بِه صدق، ومن عمل بِه أُجِر، ومن حكَم بِه عدَل، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراطٍ مستقيم)(1). وهو المصدر الأول من مصادر التشريع.

2- يعدُّ مقرر القرآن الكريم فرصة ذهبية يجب الاهتمام بها وعدم تضييعها أو إهمالها، فبعض المؤسسات التعليمية تعتمد تقسيم الحفظ إلى أجزاء تستوعب المراحل الدراسية الأولية والعليا لكي يتخرج الطالب حافظًا لكامل المصحف الشريف خصوصًا الدراسات المتخصصة في القراءات القرآنية، وفي الدراسات الإسلامية الأولية عمومًا يتخرج الطالب حافظاً لثمانية أجزاء

---

(1) رواه الترمذي، السنن، حديث رقم (2906).

عادة بواقع جزأين لكل سنة دراسية، وعلى الأقل أربعة أجزاء بواقع جزء واحد في كل سنة.

3- يبني الاهتمام بهذا المقرر في الطالب أسس الخير والفضيلة، ويأخذ بيده نحو تربية إسلامية رائدة تأثرًا وتخلّقًا بآداب الكتاب الكريم ومقاصده الرائعة، وبنائه للفكر المعتدل السليم، وإبعاد العقل عن الأفكار المنحرفة والمنزلقات الخطيرة؛ لذا تجب المراجعة الدائمة لما يحفظه الطالب، فحفظه كرامة وديانة، والالتزام به تزكية وصيانة، وإهماله وتضييعه خسارة ومهانة.

4- الاجتماع على هذا المقرر عبادة من العبادات، وقربة من القربات، وباب لكثرة الحسنات وأي شيء أفضل من مدارسة القرآن الكريم؟ وقد نوّه النبي ε إلى هذه المزية بقوله (...وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ..)(1)، فينبغي استشعار هذه المزية العظيمة، وأنّ الطالب في أكرم مجالس العلم والذكر، وأنّ مدراسة القرآن عبادة وقربة.

المطلب الثاني: مراتب الانتساب إلى القرآن الكريم وخطورة هجره

يعتزُّ جميع المسلمين وإن اختلفت لغاتهم وبلدانهم بشرف الانتساب إلى القرآن الكريم، ويخشون من مغبّة الوقوع تحت طائلة هجره، وأبين ذلك في النقطتين الآتيتين:

أولًا: مراتب الانتساب إلى القرآن الكريم

لابدّ لكل مسلم من الانتساب لهذا الكتاب الكريم، بتحقيق مرتبةٍ تقرّبه إلى الله تعالى زلفى، وتنقسم منازل الانتساب في نظري إلى خمس مراتب نوجزها فيما يأتي:

1- الحافظ: وله منزلة عظيمة، فقد ورد في الحديث: (من قرأ القرآن الكريم فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنّه لا يوحى إليه...)(2)، وحديث: (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ)(3) وحديث: (يُقَالُ- يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ -: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا")(4).

---

(1) رواه مسلم: الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث (2699).

(2) أخرجه المنذري، الترغيب والترهيب، تح: محمد السيد 301/2، وإسناده حسن.

(3) رواه البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث (4973)، ومسلم، الصحيح، رقم الحديث (798)، كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها، واللفظ لمسلم.

(4) رواه الترمذي، السنن، رقم الحديث (2914).

2- المداوم على ختمه: فقد ورد في فضل ذلك أحاديث صحيحة، فقد سئل النّبيّ ε عن أفضل الأعمال فقال: (الحالّ المرتحل)(1)، أي كلما انتهى من ختمة بدأ بختمة جديدة.

3- المكثر من تلاوته: وورد في ذلك أحاديث صحيحة منها قوله ε (من قرأ آية من كتاب الله فله حسنه، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)(2).

4- المتعلِّم رغم المشقّة : حيث ورد كما تقدّم: (... والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران)، وبيّن الإمام النووي الأجرَين بأنّهما أجر التعلّم، وأجر المشقّة(3).

5- المستمع: فلا يحرم من الأجر والانتساب إلى القرآن الكريم من كان أميّاً، بل يتحصّل على الفضيلة بالاستماع؛ لقوله ε: (من استمع إلى آية من كتاب الله، كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورًا يوم القيامة)(4)، و يشمل الاستماع معنى التدبر.

ثانياً: خطورة هجران القرآن الكريم:

على المسلم أن يتجنب ما يوقعه في مغبة المسائلة أمام الله تعالى يوم القيامة، وذلك صيانة لنفسه من المهلكة، وأيّ خطورة أعظم من الفضيحة على رؤوس الأشهاد؟ لاسيّما إذا توجهت الشكوى ممن يحبّه ويفديه ويرجو شفاعته، فالمشتكي هو رسول الله ε، والمشتكى إليه هو ربُّ العزّة والجلال، والمشتكى منه هو المقصّر من هذه الأمّة، والمشتكى فيه هو القرآن الكريم، وهذا ما صرحت به الآية: **ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٔ ۋ ۋ و ﭼ** [الفرقان:30] ، وكلمة (اتّخذوا) مع (مهجورًا) دلت على أنّ الشكوى تخص أناسًا بذلوا جهدًا مع القرآن واهتموا بشكله ولفظه، لكنّهم هجروا جانب تدبره وتأثيره على القلوب(5).

وهجران القرآن الكريم أنواع بيّنها ابن القيّم رحمه الله، وهي:

---

(1) المصدر نفسه، رقم الحديث (2948).

(2) المصدر نفسه، رقم الحديث (2910).

(3) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي 6/ 85.

(4) أخرجه السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، 2/ 568، رقم الحديث (8425)، وهو في مسند أحمد عن أبي هريرة τ.

(5) تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، لمجدي الهلالي، ص 20.

هجر سماعه، هجر تدبّره وتفهّمه، هجر تحكيمه والتحاكم إليه، هجر العمل به، هجر الاستشفاء به(1).

وبعكسها يكون الانتساب وطريق الخلاص من أنواع الهجران، وذلك بتحقيق المداومة على تلاوته بأن يكون للمسلم ورد من كتاب الله تعالى، وتدبر ما يقرأ، والاجتهاد في حفظ المستطاع منه، وأن يكون عاملًا بأوامره، تاركًا نواهيه، متحاكمًا إليه، متخلقًا بآدابه، وأن يكون داعيًا إلى مقاصده ومنافعه في الدارين.

المبحث الثاني

أهمية درس التلاوة

كثيرًا ما يتسرب إلى الأذهان أنّ الحفظ هو الأولى، وأنّ التلاوة دون ذلك في الأهمّية! وهذا وهمٌ لا حقيقة له، ونبين هنا أهمّية التلاوة وطرق تطويرها، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أهمّية ضبط تلاوة القرآن الكريم

تقوم المؤسسات التعليمية عادة بتعيين أستاذ متخصص في تلاوة القرآن الكريم وتجويده، وهذا يعني أهمّية هذا الموضوع، وأبيّن ذلك فيما يأتي:

1- من القواعد المقررة عند أهل هذا الشأن أنّ (إتقان اللفظ مقدَّم على الحفظ)؛ وذلك لأنّ الحفظ السليم ينبني على التلفظ السليم، لذا يجب مراعاة هذه المسألة في تدريس القرآن الكريم بأن لا تقلّ درجة التلاوة عن الحفظ في التقييم أو العلامات إن لم تكن أكثر.

2- إنّ زمن الحفظ ومكانه واسعان، إذ يكون في البيت والمسجد ومكان العمل..، ووقته يتصرف فيه الشخص حسب ظروفه من ليل أو نهار، أمّا زمن التلاوة ومكانها فمحدود، إذ يكون في وقت ومكان محدّدين في قاعة الدرس أو المسجد بوجود الأستاذ أو الشيخ، لذا وجبت العناية بالتلاوة، والأصل في دور المعلّم هو تصحيح التلاوة قبل التحفيظ.

3- التلاوة هي الأصل في تقويم النطق وصون اللسان عن اللحن في كتاب الله تعالى، وهي الثمرة المرجوة من تعلّم التجويد، فلو قرأ الإنسان ألف كتاب في التجويد فإنّه لن يتعلّم تجويدًا ولن يصحح نطقًا.

---

(1) ينظر: الفوائد، لابن القيم، تحقيق وتخريج: الشيخ عبد الرزاق المهدي، ص 97.

4- ينصح المختصون بهذا العلم بضرورة ضبط رواية من روايات القرآن الكريم(1) عند أحد المتقنين بطريق الإجازة، وأن تكون ختمة كاملة، وأنّ هذه الإجازة مشروطة بالضبط التام في قراءة القرآن نظرًا، وبعض الشيوخ يشترط الحفظ في منح الإجازة، ولهذه الإجازة مزيتان:

أ. الضبط والإتقان تلاوة وتحقيقًا ودراية بكل تفاصيل الأحكام للرواية التي يقرأ بها.

ب. التشرف بالسند المتصل إلى رسول الله ε، وتختلف أسانيد الشيوخ علوًا أو نزولًا.

المطلب الثاني: تطوير تلاوة القرآن الكريم

هناك طرق عملية تنهض بالمتعلّم في تطوير التلاوة بسرعة حسب اهتمامه وجهده في متابعة نفسه، ومن أهمّ هذه الطرق ما يأتي:

1- الإصغاء: وذلك بالانتباه إلى تلاوة المعلّم بشكل جيد، وعدم التشاغل عنه، فالاستماع أساس التعلّم، قال الله تعالى: **ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭼ**[النمل: 6]، وقد كان النبي ε يستمع إلى قراءة جبريل عليه السلام لأخذ القرآن عنه، ثمّ يعرض عليه ما سمعه بكل شغف واهتمام، بل كان ε يحرّك شفتيه وقت استماعه إلى جبريل υ مخافة أن يفوته شيء، فطمأنه الله تعالى وأمره باتّباع قراءة جبريل ونهاه عن التعجّل في الأخذ، قال تعالى: **ﭽ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ**[القيامة:١٦- ١٩]، وهذه الأدلة واضحة في وجوب طريقة التلقي والمشافهة، ولا معدل عنهما البتّة عند علماء الإقراء.

2- أجهزة الاستقبال: وذلك باستعمالها بدقّة، وهي (السمع والبصر واللسان)، فالسمع بالانتباه إلى تلفّظ المعلّم في إخراج الحرف وصفته وسائر أحكام التجويد من مد وقلب وإدغام وتحقيق وتسهيل...إلخ، والبصر برؤية شفتي المعلّم وتحريكه أجهزة نطقه..إلخ، واللسان بمحاكاته والعرض عليه كما أخذ عنه..إلخ، فلكل جهاز من هذه الأجهزة الثلاثة دوره الفاعل في بلوغ الإتقان وسرعة التعلّم.

3- الرصد: وذلك بتسجيل الأخطاء ثمّ إصلاحها، فلكل متعلّم أخطاء تخصه، ولكل بيئة أو مجتمع إشكالية في لهجته تؤثر على النطق من تحريف بعض الحروف أو خلطها أو تفخيم المرقق أو ترقيق المفخم وغير ذلك، فعلى المتعلّم رصد أخطائه وتسجيلها، ثمّ محاولة إصلاحها تدريجيًا

---

(1) الروايات المشتهرة المقروء بها حاليًا في العالم العربي والإسلامي أربعة: رواية حفص عن عاصم الكوفي، وهي الأغلب، ورواية قالون عن نافع المدني، ويقرأ بها أهل ليبيا، ورواية ورش عن نافع أيضًا، ويقرأ بها عموم المغرب العربي، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري، ويقرأ بها الجنوب السوداني وبعض دول أفريقية.

وحسب حجم المشكلة من قِدمها أو حداثتها بإعطاء الوقت الكافي لتلافيها.

4- المتابعة: ويكون ذلك بعد الدرس؛ لأنّ وقت الدرس عادةً غير كاف في استيعاب التعلّم، لاسيّما إذا كان عدد المتعلّمين كبيرًا، فالمتابعة وقراءة الواجب مرارًا والمذاكرة مع الطلاب المتميزين واستخدام برامج القرآن الكريم وتقنياته كفيلة بتمكّن المتعلّم وتقريبه من الإتقان.

5- التقليد: وأعني به محاكاة أحد القراء المعتبرين أو أكثر من قارئ، فمن المعلوم أنّ كل قارئ سبق وأن بدأ حياته الإقرائية بتقليد شيخه أو أستاذه أو أحد القراء الذين أحبّهم، ثمّ بعد مدة تطول أو تقصر استقلّ بقراءة تخصه حتى عُرف بها وتميز عن غيره، وإنّ اغتنام رغبته بتقليد القارئ الذي يحبّ تحقق له ثلاث فوائد:

أ. معرفة كيفية التلفظ الصحيح، لاسيّما في الكلمات التي تصعب على المبتدئ مثل **چچ چچ**[يونس:٣٥](1) **وچۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭچ**[النساء: ١١٩]، و **چ ھ چ**[الروم:١٠] .

ب. ضبط أحكام التجويد المختلفة وإتقانها، لاسيّما ما يحتاج إلى دربة وتمرّن كالنطق بالهمزة المسهلّة في هذه الكلمات: **چپچ**[الأنعام:143]، **چہچ**[يونس:59]، **چچچ**[يونس:91]،**چۋچ**[فصلت:44].

ج. اكتساب النغمة وطريقة التلاوة لتحسين الصوت، وإضفاء الجمالية على القراءة، وهو أمر مندوب إليه شرعًا.

وقد ثبت بالتجربة أنّ طريقة التقليد تأتي بفوائد عجيبة، وتقدُّمٍ سريع ملحوظ.

6- المشاركة في أحد مراكز الإقراء والتحفيظ ولو في الإجازات الصيفية، أو الارتباط بشيخ المسجد في الحي أو المدينة، وهو أمر منتشر وسهل بحمد الله تعالى، فهذا بلا شك ينمّي القدرات الإقرائية واكتساب المهارات التجويدية والقراءاتية، وقد لاحظ مدرّسو القرآن أنّ الطلبة المتميزين في الدراسات الأولية أو العليا سبق وأن اعتنوا بأنفسهم خارج المؤسسة التعليمية.

المبحث الثالث

طرائق تدريس القرآن الكريم

تناولت الكتبُ المتخصصة بطرائق التدريس المسائلَ التي تحقق للدارس مجموعة من

---

(1) وهي رواية حفص وقراءة يعقوب، بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال. (ينظر: الشيخ محمد كريّم راجح، القراءات العشر المتواترة بهامش المصحف، ص 213).

الأهداف السلوكية التي عرفت بمستويات بلوم (Bloom) المعرفية(1)، إضافة إلى مقاييس المستوى التعليمي(2)، ويحسن تفعيل هذه الطرائق، وأبيّن ما يخدم القرآن الكريم من ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: من وسائل الجذب والتفاعل

يحتاج المعلّم إلى استعمال وسائل تجذب المتعلّم وتنشط ذهنه وهمّته للتلقّي، ولا شك أنّ هذه الوسائل تصبُّ في تطوير تعليم التجويد وتجعله أكثر فاعلية وقبولًا، ومن هذه الوسائل:

1- استخدام العروض التقديمية power point وعرضها على Data Show ، وكذا السبورة العادية أو الإلكترونية، وتلوين الموضع المراد تعليمه، وقد أصبحت هذه الوسائل سهلة مألوفة، والجهل بها تخلّف.

2- تفعيل مختبر القرآن الكريم، ويحتوي على برامج قرآنية متنوعة تقرّب البعيد وتجعل تعليم القرآن أشوق وأمتع، ومنها مختبر (تالي ليزر)، وهو مستعمل في بعض المؤسسات التعليمية(3)، وكذا برامجيات القرآن الكريم المختلفة وهي كثيرة جدًا وفي تطور مستمر، وقد أصبح المصحف الإلكتروني منتشرًا بكافة تطبيقاته على الحواسيب والأجهزة الذكية المتطورة.

3- تشجيع الطلاب على المشاركة الفاعلة، وتقسيمهم إلى مجموعات ورش عمل، وإجراء مسابقات أو حلقات نقاشية أو أسئلة حوارية ضمن قاعة الدرس، واكتشاف ما عندهم من أفكار وغير ذلك، فهذه الأمور تكسر الروتين الممل وتحوّل الدرس إلى متعة مفيدة.

4- إشراك بعض الطلبة المتميزين بأن يأخذ دور الأستاذ بحضوره، ويُعطى الفرصة ليُظهر ما

---

(1) ويُقصد بها المستويات الستة التي تحقق للطالب قدرًا من الفوائد المعرفية وهي من السهل إلى الصعب تدرجًا: (التذكر، الفهم، التحليل، التطبيق، التركيب، التقويم)، وكلما تحقق للطالب عددٌ أكبر كانت الفائدة المرجوة أفضل. (ينظر: طرائق تدريس التربية الإسلامية (ملزمة لدورة طرائق التدريس بكلية الإمام الأعظم ببغداد)، 2012م، للجاف، عبد الرزاق محمد أمين، ص5.

(2) ويقصد بها المفاهيم التي يقاس بها مدى الفائدة التي تحققت للطالب في نهاية السنة أو المرحلة الدراسية، وهي ثلاثة: (القياس، الاختبار، التقويم)، ولها تقسيمات وتفريعات وأُطر. ينظر: التقويم والقياس، لمصطفى محمود الإمام وأنور حسين وصباح العجيلي، ص 53، 59، 303.

(3) وقد اشتغلتُ عليه في تدريس التجويد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، وهو جهاز يُربط على الحاسوب ويشتغل على CDخاص به، وفيه إمكانيات عرض وتطبيق أحكام التجويد المتنوعة، كما يفيد في متابعة الحفظ، وسماع المراد حفظه بصوت قارئ متقن.

لديه من قدرات ومهارات، فإنّ ذلك يؤثر إيجابيًا في نفس الطالب المتميز من جهة، ويشجع الآخرين على التقدّم من جهة أخرى.

5- منح درجات إضافية للطالب الذي يقوم بنشاط أو يجيب على سؤال أو يوضح مسألة أمام الطلاب على السبورة أو جهاز العرض، وقد يؤدي هذا الدور مجموعة من الطلبة، وهذا ينمّي قابلياتهم ويطور أداءهم ويجعلهم يحبّون الدرس والأستاذ.

6- ضرب الأمثلة الإيضاحية في تثبيت مفاهيم التجويد، ومن ذلك مثلًا:

- إيضاح الفرق بين الإظهار والإدغام والإخفاء باستخدام قلم الجيب، فرؤيتهم له واضحًا (إظهار)، وجعله داخل الجيب دون أن يروه (إدغام)، وإظهار بعضه دون بعض (إخفاء).

- إيضاح التماثل والتجانس والتقارب في باب الإدغام، فالأخ مع توأمه (تماثل)؛ لأنّ التماثل ما اتفقا مخرجًا وصفة، والأخ مع شقيقه غير التوأم (تجانس)؛ لأنّ التجانس ما اتفقا مخرجًا واختلفا صفة، والرجل مع ابن عمّه (تقارب)، لأنّ التقارب ما تقاربا مخرجًا وصفة، وهي قضايا تقريبية ترتسم في ذهن المتلقي ولا ينساها، وهكذا في بقية مسائل التجويد(1).

إنّ هذه الطرائق غير التقليدية تجعل درس القرآن محبّبًا، وذا فائدة أكبر، وإقبالًا أكثر.

المطلب الثاني: دور المعلّم الفاعل

لا بدّ للمعلّم من توجيه النصائح النافعة بين الفينة والفينة للنهوض بمستوى المتعلّمين، وهذه النصائح تؤدي دورها الفاعل إذا قُدّمت على طبق من الأريحية والحرص والرحمة بالمتعلّم، وهي بلا شك تمثل نصيحة خبير يريد الخير لطالبيه، ومن هذه النصائح ما يأتي:

1- التلاوة دائماً بتؤدة؛ لأنّ العجلة تؤدي إلى تضييع نطق الكلمات القرآنية بشكل سليم لعدم إمكانية متابعة الحركات، ومن باب أولى تضييع أحكام التجويد، وقد قال الشاعر:

قد يدرك المتأنّي بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزللُ(2).

2- التعود على الترتيل الجيد مع النغمة الحسنة في جميع الأحوال سواء قرأ لنفسه، أو مع زملائه

---

(1) أذكر في كلية الدراسات بدبي أنّي شجعت على مسابقة بين الطلبة لأفضل برنامج تجويدي، فكانت النيجة فوز أحدهم بعرض برنامج بعنوان (من سيربح المليون في التجويد)، على غرار البرنامج المعروف على قناة mbc، وكان في غاية الفائدة والمتعة.

(2) ينظر: جمهرة أشعار العرب، لابن أبي الخطاب، تح: علي محمد البجاوي 1/ 74، والبيت للقطامي، وهو الوليد شرقي بن حصين بن حبيب الكلبي (ت 155هـ)، عالم بالأدب والنسب. (ينظر: الأعلام للزركلي 120/8).

في الدرس، أو أثناء الحفظ، فالبعض يفصل بين حالة التلاوة وحالة الحفظ مع أنّ المطلوب من المسلم تلاوة القرآن دائمًا عملًا بقوله تعالى: چ ث ث ثچ[المزمّل:4].

3- عدم تغليب اللهجة المحلية على كلمات القرآن الكريم، فإنّ ذلك يؤدي إلى:

- التأثير السلبي على صحة النطق، ولكل شعب من ذلك نصيب في بعض الحروف، ومن أشهرها نطق الجيم المخلوطة بالشين، وهي عند الشاميين بكثرة.

- البعد عن اللسان العربي الفصيح، والوقوع في الخلط والتشويه في كلمات القرآن الكريم.

- فقدان جمالية الأداء القرآني الصحيح.

4- التعلّم السليم، ويكون ذلك عن طريق:

- قراءة الكلمة القرآنية بحروفها وحركاتها حرفًا حرفًا، وهي طريقة (التهجي) المعروفة في التعليم القديم، وعدم قراءة الكلمة إجمالًا قراءة صورية، فلا شك أنّ هذا يؤدي إلى عدم صحة نطقها كما ينبغي، وتعدّ طريقة التهجي أول خطوة في سلّم التعلّم السليم.

- تجزئة الكلمة الطويلة أو الصعبة للتمكن من قراءتها كاملة بشكل سليم، مثل: **چگچ**[البقرة:137]، **چ□چ**[هود:28]، **چکچ** [الحجر:22]، فإنّ هذه التجزئة تعين على القراءة الصحيحة لكامل الكلمة بسلاسة.

- التمرّن على الانتقال من الضمّة إلى الكسرة أو العكس، مثل **چ□چ**[الأنعام:27]، **چ□چ**[الأحقاف:19]، **چچچ**[الكهف:56]، وكذا مجاورة المفخم للمرقق من الحروف كالميم مع الخاء والصاد، مثل **چژچ**[المائدة:3]، وكالفاء مع الصاد، مثل **چٻچ**[البقرة:249]، والحاء مع القاف، مثل **چژچ**[البقرة:26]، وغير ذلك.

5- تقبّل النصح من الأستاذ، وعدم التحرّج أمام الطلبة، إذ لا حياء في أمور العلم، وإشعارهم أنّ حبّ التعلّم خير من الحياء مع البقاء على الجهل، والعلم يضيع بين الحياء والتكبر.

6- إشعارهم أنّ درس التلاوة والتجويد والحفظ درس عبادة ووقار وهيبة، فمن نظر في المصحف فهو مأجور، ومن قرأ فهو مأجور، ومن استمع فهو مأجور، ومن تشاغل وأهمل فهو محروم مأزور، وقد قال الله تعالى: چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ وچ[الأعراف: 204].

المبحث الرابع

أساسيات وقواعد في حفظ القرآن الكريم

لكي تسير عملية حفظ القرآن مسارًا صحيحًا يوصل إلى الغاية المنشودة والضبط والإتقان، والبعد عن اللحن والخطأ والنسيان، فلا بدّ من أساسيات تضبط ذلك المقصد السامي، وقواعد تعين على

تحقيق هذا الهدف النبيل، ونعرض ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أساسيات حفظ القرآن الكريم

إنّ الاعتناء بحفظ القرآن الكريم مزية عظيمة في هذه الأمّة على مرِّ العصور ،وكرِّ الدهور، وإنّ أهل القرآن الكريم هم أهل الله وخاصته، وهناك أساسيات تعدّ المقدمة الضرورية لهذا المشروع الكبير، وأهمّها ما يأتي:

1- **النّية الصالحة**: وذلك لأنّ الأعمال مبنيّة على النّيات، فلا بدّ من الإخلاص لله تعالى؛ لأنّ حفظ القرآن من أعظم المقاصد التي تفتقر إلى نية سليمة، وإخلاص مستديم، تتناسب وجلالة القرآن الكريم، وسموّ منزلته، عملًا بقول الرسول ε: (إنّما الأعمال بالنّيات، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى...)(1).

2- **العزيمة والإرادة**: وذلك لأنّ الطريق إلى مشروع حفظ القرآن طويل وبحاجة إلى عزم أكيد، وتصميم جاد، وإرادة لا تلين، ومحاولة لتجاوز الصعوبات المتوقعة، والانشغالات المتربصة، إضافة إلى تعقيدات الحياة، وتحصيل المعاش، لذا يجب عدم الالتفات إلى المعوقات، ووساوس الشيطان، ودعاوى التثبيط، وملابسات الضعف عن مواصلة الطريق، وكما قيل: عظمة الهمم توصل إلى القمم.

3- **تصحيح النطق**: وهي الخطوة العملية الأولى على طريق حفظ القرآن الكريم، إذ لا يستقيم الحفظ إلّا بسلامة اللفظ، ولا يتحقق ذلك إلّا بالتلقي من معلِّم مختص في التلاوة والتحفيظ، لاسيّما أصحاب الإجازة عن مشايخهم بالإسناد المتصل إلى رسول الله ε، وبذلك يصل إلى سلامة النطق، ودربة اللسان، وكسب المهارات المتعلقة بذلك.

4- **تعلُّم أحكام التجويد**: وهذا مكمّل لصحة النطق للكلمات القرآنية بأصول التلاوة المأخوذة عن الرسول ε جيلًا بعد جيل، وهي واجبة التعلُّم؛ لأنّ القرآن الكريم أُنزل مرتّلًا مجوّدًا، وقد قال الله تعالى: ﭽ ٹ ٹﭼ[المزمل:4]، وقد وضع العلماء المختصّون قواعد التجويد وأصول الترتيل(2)، وقد قال ابن الجزري في مقدّمته المعروفة بالجزرية:

والأخذ بالتجويد حتمٌ لازمُ　　　من لم يجوّد القرآن آثمُ

---

(1) رواه البخاري، الجامع الصحيح، حديث رقم (1).

(2) وهي سبع وثلاثون أصلاً (ينظر: الضباع، علي محمد، الإضاءة في أصول القراءة، ص 12)، وكتب التجويد كثيرة، كثيرة، منها كتاب: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، للمرصفي، والمنير لجمعية المحافظة على القرآن بعمّان.

لأنّه بـه الإلـه أنـزلا   وهكذا منه إلينا وصلا
وهو أيضاً حلية التـلاوةِ   وزينـة الأداء والقراءةِ
وليس بينه وبين تركـهِ   إلّا رياضة امرئٍ بفكّـهِ(1)

ويجب التركيز في هذه الأحكام على راوٍ أو قارئ معيّن، كحفص الأسدي الذي أخذ القراءة عن عاصم الكوفي، والذي اشتهرت روايته في المشرق العربي والإسلامي، وذلك ليستند المتعلّم على قاعدة قويّة، وهي إتقانه لرواية معيّنة، ثم ينطلق منها – إن أراد – إلى روايات وقراءات متواترة أخرى.

المطلب الثاني: قواعـد حفظ القرآن الكريم

هناك قواعد مهمّة يقوم عليها الحفظ السليم والسريع والمضمون، وهذه القواعد مستقاة من التجربة الميدانية إضافة لإرشادات الخبراء المختصين في هذا المجال، وأهمّها ما يأتي:

1– تحديد مقدار الحفظ اليومي: وهو أمر ضروري لتكون عملية الحفظ منظّمة، وقد تختلف قابليات الاستيعاب عند الناس، وقد أوصى المختصون أن لا يتجاوز المقدار عن صفحة واحدة كمستوى عام، ولا يقلّ عن نصف صفحة على قياس مصحف المدينة المنورة، ولا علاقة لهذا التحديد بالدورات المكثفة التي تُعدّ حالات استثنائية، تحتاج إلى تفرّغ كامل لمدّة محدودة محلّها: دورات الإجازة الصيفية، ومراكز التحفيظ المتخصّصة، ويُفضل وضع سجّل للحافظ يحتوي على جدولة المتابعة مع اليوم والتاريخ(2)، فللتنظيم أثر كبير في ذلك.

2– الاستماع إلى الآيات: شريطة أن يكون من قارئ متقن مشافهة، وذلك لأنّ النبي ε كان يستمع إلى قراءة سيّدنا جبريل υ، وهو المعلّم الأول بأمر الله تعالى، وهو الأصل في أصول تعليم القرآن الكريم.

3– عرض الآيات: أي المراد حفظها على القارئ المتقن للتأكد من سلامة النطق، وصحة التلقّي، كما كان يفعل النبي ε في عرض قراءته على سيدنا جبريل υ، وهاتان النقطتان أعني: الثانية والثالثة تجمع

---

(1) المقدّمة الجزرية، الأبيات: 27– 29 و33 (ينظر: الحواشي الأزهرية في حلّ ألفاظ المقدّمة الجزرية، للأزهري، تحقيق وتعليق: محمد بركات، ص 124).

(2) وقد اعتنت بذلك مراكز التحفيظ، مع مراقبة مستمرة لكل طالب في تدرج حفظه، ومن الكتب المُجَدولة: دليل الحيران إلى حفظ القرآن، لمزاحم طالب العاني، مع ملاحظات مهمّة في مقدّمة الكتاب.

طريقة التلقّي والمشافهة التي هي الطريقة النبوية الصحيحة، والتي انتقل بها القرآن المرتل بالإسناد المتصل من لدن ربِّ العزّة والجلال، إلى جبريل **υ**، ثمّ إلى رسول الله **ε**، الذي أوحى الله إليه: **چ** □ □ □ □ **ى ى ي ي** □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ **چ**[القيامة: 16- 19]، فكان **ε**حريصًا على أن لا يفوته شيء فطمأنه الله ورسم له طريق التلقّي.

4- اختيار مصحف مناسب الحجم: والقصد من ذلك أنّ من يشرع في الحفظ يحتاج إلى مصحف تتوفر فيه ثلاث مزايا:

أ. وضوح الرؤية، وذلك يحقّق وضوح الكلمة القرآنية.

ب. وضوح الحركات والسكنات والشدّات على الحروف، وذلك يحقق سلامة تهجّيها.

ج. وضوح علامات الوقوف، وذلك يحقق حفظ المقطع المناسب عند تجزئة الآية إذا كانت طويلة.

ومن الخطأ الفادح الحفظ في مصحف صغير، أو ما يسمّى بمصحف الجيب؛ لأنّه طُبع لغرض المراجعة للحافظ، وليس للحفظ الجديد، وأقل حجم مناسب هو حجم الكف، ويُفضّل الحجم الوسط المعتاد والمتداول في المساجد والمؤسسات التعليمية.

5- الاقتصار على مصحف ذي طبعة واحدة: حيث إنّ المصاحف تختلف في بداية صفحاتها، ونهاياتها، وعدد أسطرها، وذلك لكثرة الطبعات وتعدّد مصادرها، والحافظ بحاجة إلى طبعة معيّنة؛ لأنّ الحفظ سيُشكِّل خريطةً في الدماغ، بحيث يتذكر الحافظ موقع الآية من الصفحة، وهذا يعينه على سلامة الحفظ، أمّا إذا حفظ من طبعات مختلفة فإنّ هذا سيؤثّر سلبيًا على الحفظ وجودته، ومن فضل الله تعالى على عموم المسلمين أنّ مصحف المدينة النبوية متوفر بالأحجام كافة، وطبعاته متوافقة الصورة، وقد وُزّع على نطاق واسع جدًا.

6- اختيار الوقت المناسب: قد يختلف الأشخاص في اختيار الأوقات التي تناسبهم في حفظ القرآن الكريم على حسب ميولهم أو رغباتهم أو طبيعة أعمالهم، والمهمّ أن يتوفر في الوقت المختار للحفظ: الاستعداد الكامل، والنشاط الجيد لاستقبال الآيات الجديدة، لكنّ المجرَّب الذي أوصى به العلماء هو وقت السحر أو ما بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، فهذه أوقات فضيلة وبركة وفتح.

7- قراءة المقدار المراد حفظه: ويتم قراءتها من المصحف، وذلك للتأكد من سلامة النطق والحركات ....الخ، ويفضل تكرارها ليعتاد عليها السمع، ويسهل حفظها، ولا بأس من الاستماع إلى المصاحف

المرتّلة(1)، وهي وفيرة جدًا، وبأجهزة مختلفة، مع وجود المصحف بين يديه.

8- فهم المعنى: وذلك بمطالعة تفسير مبسَّط أو معاني كلمات؛ لأنّ فهم المعنى للآيات المحفوظة يزيد من إتقان حفظها ورسوخها، كما أنّ ذلك يُعين على تدبّرها، والتعرّف على معانيها وأسرارها وأنوارها

9- البدء بحفظ الآيات: ويكون التركيز عليها واحدة واحدة، وتجزئة الآية الطويلة إلى مقاطع، وتكرارها غيبًا لمرّات عديدة، ثمّ الانتقال إلى الآية الثانية أو المقطع الثاني، مع ملاحظة ربط اللاحق بالسابق بشكل مستمر، وذلك لتلافي التوقف أو التلكّؤ لاحقًا، كما يُنصح أن يكون الجسم معتدلًا أثناء الحفظ، وأن يكون المصحف أقرب إلى جهة الدماغ اليسرى؛ لأنّه مركز الحفظ(2)، ولا بأس أن يغيّر جلسته أو يتمشّى.

10- قراءة المقدار كاملًا: أي تلاوة المحفوظ الجديد كاملًا غيبًا، وتكراره أكثر من مرة ليكون منضبطًا متسلسلًا بشكل متمكّن.

11- عرض الحفظ الجديد على متقن: والمقصود بذلك عرضه على الشيخ، أو على شخص متمكّن للتأكد من سلامته؛ لأنّ الإنسان حينما يحفظ لنفسه قد يقع في خطأ من غير شعور، فإذا عرضه على غيره صحَّح الخطأ مباشرة إن وجد، إذ أنّ بقاء الخطأ مدة طويلة يرسِّخه، ويصعب تصحيحه إذا تأخر.

12- قراءة المحفوظ الجديد في الصلاة: حيث ثبت أنّ الصلاة تثبّت الحفظ الجديد؛ لأنّ الإنسان في حالة خشوع بين يدي الله تبارك وتعالى، وللآيات الجديدة طعم خاص في الصلاة كذلك.

13- مراجعة الحفظ قبل النوم: وهو أمر مفيد جدًا حيث ثبت علميًا قيام العقل الباطن في أثناء النوم بترديد ما يُقرأ قبل النوم، وهي نقطة يجب أن تُستثمر لصالح الحفظ لغرض تثبيته أكثر.

14- استراحة الحفظ: وذلك بأن يُترك يومٌ واحدٌ في الأسبوع من غير حفظ جديد، ويكون فقط لمراجعة ما حُفظ خلال الأسبوع، وهذا يزيده ثبوتًا ورسوخًا، وفيه دفع الملل عن النفس، وشحذ الهمّة

---

(1) يُفضل في ذلك ختمات القرّاء الموثّقين المسجّلة في استوديوهات مختصة؛ لامتيازها بالدقة والوضوح وضبط الأحكام، ولا يُنصح بختمات الصلاة لخلوها غالباً من ذلك، وهناك ختمات تعليمية تحقق فائدة أفضل للمتعلّم، ومنها ختمة الحصري والمنشاوي.

(2) ذكر ذلك د. يحيى الغوثاني في أحد محاضراته الفضائية.

لاستقبال أسبوع جديد.

15- الانتباه إلى المتشابه: فلا بدّ من معرفة وتمييز أماكن التشابه بين الآيات، تجنبًا لحصول اللبس والخلط بينها، وخصوصًا آيات القصص، وبذلك يتجاوز الحافظ صعوبة هذا الأمر، وهناك كتب تبيِّن ذلك، إضافة إلى الاستفادة من الحُفّاظ أهل الخبرة في هذا المجال، ومن الكتب في ذلك: غاية المرتاب في متشابهات آي الكتاب، للإمام السخاوي، ومتشابه القرآن، للإمام الكسائي، ودليل الآيات متشابهة الألفاظ لسراج صالح ملائكة، والإيقاظ لتذكير الحفاظ بالآيات المتشابهة الألفاظ لجمال عبد الرحمن أبو محمد، وكنز الحفاظ في متشابه الألفاظ لمحسن الترجمان.

16- الإفادة من التقنيات الحديثة: وهذا لا يغني أبدًا عن التلقي والمشافهة الذي هو الأصل الأصيل في تعلّم التجويد، وضبط حفظ القرآن الكريم، والتقنيات الحديثة عوامل مساعدة، ومنها: برنامج (تالي ليزر)، وهو يعرض القرآن الكريم مع أهمّ أحكام التجويد بالصوت والصورة، مع إمكانية التوقف بعد كلّ آية لغرض الترديد ...الخ، ومنها: الأقراص المدمجة المتنوعة، هذا إضافة إلى القنوات الفضائية، مثل: (الفجر)، و(المجد)، و(اقرأ)، و(الرسالة)، وغيرها، وأنصح بمتابعة برنامج الدكتور: أيمن سويد، ومحاضرات الدكتور: يحي غوثاني، وكتبهما في ذلك.

إنّ هذه القواعد المذكورة آنفا هي قواعد منهجية مستخلصة من تجارب المختصين، ومراكز التحفيظ، وخلاصة لبعض ما أُلّف في هذا الموضوع، وإنّ الاهتمام بهذا المشروع لهو واجب إسلامي في رقبة هذه الأمّة للنهوض بالمستوى اللائق بكتاب الله تبارك وتعالى، منهاج حياتها، ومصدر سعادتها، وسرّ نهضتها، وختامًا أقدّم أهم الأسس لمشروع حفظ كتاب الله تعالى، وذلك في المخطط الآتي:

مبادئ التحفيز لحفظ الكتاب العزيز

إنشاء فكرة الحفظ
النيـــة الصالحة
الاستعانة بالله
الهمة العالية والعزم
اتباع القواعد المنهجية
المراجعة الدائمة

فكل عمل يبدأ بفكرة، والنية الصالحة بسلامة المقصد والإخلاص أساس يثبّت المبدأ، ولا بدّ من الاستعانة بالله فهي سلاح ميدان الحفظ، واستصحاب الهمّة ضروري لمتابعة المشروع وتجاوز العقبات، ومن سار على الدرب وصل، واتباع قواعد الحفظ تضمن سلامته ومتانته، والمراجعة بدوام المذاكرة سقياه

ليؤتي أُكله، وقد قيل: (القرآن غرسة، وسقيه درسه، ومن حافظ على الخمسة لم ينسه).

إنّ ما قدمناه ما هو إلاّ نزر يسير من بحر القرآن الكريم، ومن أراد المزيد فليرجع إلى الكتب المتخصصة في ذلك من كتب القراءات وعلوم القرآن، وإنما أردنا مجرد الإشارة بوجيز العبارة على بعض هذه الأفكار التطويرية في مجال التلاوة والتحفيظ والتجويد، ولم يتسع المقام للتوسع التزامًا بآلية المشاركة في هذا المؤتمر الباهر، وبالله التوفيق.

وختاماً أسأل الله تعالى أن تنفع هذه الأفكار المهتمين في هذا المجال، وأن يوفق القائمين على المؤتمر القرآني العالمي (مقدس4) في جامعة ملايا بماليزيا لكل خير ورشد، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله وسلّم وبارك على المصطفى الأمين، وآله وصحبه والتابعين أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الإضاءة في أصول القراءة، للضباع: علي محمد، طبعة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، 1357هـ- 1938م.
2. الأعلام، للزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
3. إمتاع الأسماع، للمقريزي: أحمد بن علي أبو العباس تقي الدين (ت 845هـ)، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ- 1999م.
4. تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، للهلالي: مجدي، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 1429هـ- 2008م.
5. الترغيب والترهيب، للمنذري: زكي الدين بن عبد القوي (ت 656هـ)، تح: محمد السيد، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1421هـ.
6. التقويم والقياس، لمصطفى محمود الإمام وأنور حسين وصباح العجيلي، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد.
7. جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري: محمد بن جرير أبو جعفر (ت 310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م.
8. الجامع الصحيح، للبخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله الجعفي (ت 256هـ)، تح: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
9. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، للسيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت 911هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ- 1981م.
10. جمهرة أشعار العرب، لابن أبي الخطاب: محمد القرشي أبو زيد (ت 170هـ)، تح: علي محمد البجاوي، نهضة

مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دت.

11. الحواشي الأزهرية في حلِّ ألفاظ المقدِّمة الجزرية، للأزهري: الشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر (ت 905هـ)، تح: محمد بركات، دار الغوثاني، دمشق، ط1، 1428هـ- 2008م.
12. دليل الحيران لحفظ القرآن، للعاني: مزاحم طالب، دار الإيمان، الإسكندرية، 2005م.
13. السنن، للترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (ت 279هـ)، تح: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ- 1975م.
14. سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن أعين: عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت 214هـ)، تح: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، ط6، 1404هـ- 1984م.
15. الصحيح، لمسلم: ابن الحجاج بن مسلم أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، 2074/4.
16. طرائق تدريس التربية الإسلامية (ملزمة لدورة طرائق التدريس بكلية الإمام الأعظم ببغداد)، للجاف: عبد الرزاق محمد أمين، 2012م.
17. فن الإشراف على الحلقات والمؤسسات القرآنية دراسة تأصيلية ميدانية، لغوثاني: يحيى بن عبد الرزاق، دار الغوثاني، دمشق، ط5، 1427هـ- 2006م.
18. فنون ومهارات إدارة تطوير الذات، للحمادي: علي، مركز التفكير الإبداعي، دط، دت.
19. الفوائد، لابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي الدمشقي (ت 751هـ)، تح: الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الخير، دمشق- بيروت، ط1، 1428هـ- 2007م.
20. في ظلال القرآن، لسيد قطب: دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط17، 1412هـ.
21. القراءات العشر المتواترة، لراجح: محمد كريّم، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط3، 1414هـ- 1994م.
22. معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1429هـ- 2008م.
23. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
24. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، لابن شداد: يوسف بن رافع بهاء الدين الموصلي أبو المحاسن (ت 632هـ)، تح: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1415هـ- 1994م.

والله ولي التوفيق